WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

العنوان:	الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا
المصدر:	مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
الناشر:	جامعة السلطان قابوس - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
المؤلف الرئيسي:	الجوابرة، علي سليمان
المجلد/العدد:	مج9, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الصفحات:	97 - 107
DOI:	10.24200/jass.vol9iss1pp97-107
رقم MD:	1034150
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex, EduSearch
مواضيع:	اللغة العربية، علماء اللغة العربية، النحو، النحاة، الإعتدال اللغوي، الظواهر اللغوية، تقاليد الحجازيين، تقاليد التميميين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1034150

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الجوابرة، علي سليمان. (2018). الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا.مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج9, ع1، 97 - 107. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1034150

إسلوب MLA

الجوابرة، علي سليمان. "الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا."مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيةمج9, ع1 (2018): 97 - 107. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1034150

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين "الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا"

علي سليمان الجوابرة

أستاذ مساعد
كلية المجتمع ببدر- جامعة طيبة
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
dralijawabrah@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٦/١٢/٢٣
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٧/١٠/١١

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين "الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا"

علي سليمان الجوابرة

المخلص:

يسعى البحث إلى دراسة ظاهرة الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين في ضوء جمع أبي عمرو في قراءته الفتح والإمالة والهمز والتسهيل وغيرها، ويشتمل على تقديم متواضع عن الاعتدال لغة واصطلاحاً، ثم التوقف عند الاعتدال عند أبي عمرو في القراءات وما يؤيده من جانب إحصائي ولهجي، وختم البحث ببعض مظاهر الاعتدال اللغوي وأسبابه. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الاعتدال اللغوي هو جمع بين ظاهرتين لغويتين (متقابلتين) شائعتين مشهورتين في أداء القرآن في عمومه، كأن تجمع الفتح والإمالة، والهمز والتسهيل وغيرها، بحيث تختار إحدى الظاهرتين في سياق معين أو مع مفردة لغوية، والظاهرة الأخرى مع حالات أخرى، بشكل متساوق دون الميل أو تغليب إحداهما على الأخرى، ومنها: اختيار أبي عمرو لبعض أوجه الإمالة في قراءته دون توسع في القراءة بها، وذلك دليل على اعتداله في موقفه بين قراءة الحجازيين وتقاليد التميميين اللغوية، ومن النتائج كذلك: أن الاعتدال اللغوي عند أبي عمرو يعود إلى أسباب لهجية ولغوية.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال اللغوي، القراء، الفتح، والإمالة.

Studying Linguistics Moderation of Qur'an Reciters from Alhijazians' and Altamimies' Perspectives, alfatih and al,imaalah with special reference to ,abuu ,umar's Recitation

Ali Sulaiman Al-jawabrah

Abstract:

This paper aims at studying linguistic moderation of Qur'an reciters and how it is viewed from Alhijazians' and Altamimies' perspectives. This study adopts ,abuu ,umar recitation and his approach of ,alfatih and al,imaalah etc., as a model. The paper also introduces lexical and contextual definitions of linguistic moderation. It examines the linguistic moderation of ,abuu ,umar's recitations and discusses some of the aspects of linguistic moderation and the reasons behind it. The most significant findings of this study show that linguistic moderation is a combination of two different famous and common linguistic habits when reciting Qur'an, including as an example, the use of both alfatih and al,imaalah at the same time. According to this approach, one linguistic habit is chosen in a specific context with a specific style or word, while using other linguistic habits in other cases. Other findings of this study also reveal that linguistic moderation used by ,abuu ,umar can be attributed to linguistic and dialectal reasons.

Keywords: alfatih, al,imaalah, Qur'an reciters, linguistics moderation.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المقدمة:

تباينت أراء العلماء في مسألة الإمالة في قراءة أبي عمرو بن العلاء من حيث الحكم عليها بالكثرة والقلة، إذ نجد أنفسنا أمام موقفين -على نقيض- في الحكم عليها عند أبي عمرو بن العلاء: موقف يرى أن أبا عمرو لم ينتصر للإمالة إلا في مواضع معينة نصت عليها كتب القراءات، ويمثله إبراهيم أنيس (أنيس، د ت: ٤٢)، وموقف يرى أنه مكثر من الإمالة، ويجعله موافقا الكسائي وحمزة، ويذهب إليه القدماء (ابن الجزري، د ت: ٢/٩٠-٩٢، ابن مجاهد، د ت: ٥٤١، مكي بن أبي طالب، ١٩٨٤- ١٤٠٤: ١/١٦٨- ١٧٤).

هذا وقد تبنينا موقف من يرى أنه توسط في الإمالة، بل نذهب إلى أبعد من ذلك، ونقرر أن أبا عمرو كان معتدلا في الإمالة- غير مقل أو مكثر-وهو غير ما انتهت إليه مؤلفات القراء من أنه كان مكثرا في الإمالة، ولربما كان الكلام مقبولا إلى حد ما، لكن من الإجحاف أن نضعه مع غيره في الكثرة، كالكسائي وحمزة، ولا بالقارئ المقل الذي خص الإمالة في مواطن معدودة؛ لأن الإحصاء يظهر غير ذلك، ومن هنا كان من جملة ما احتكمنا إليه الإحصاء ليقرر الحقيقة في المسألة.

الاعتدال لغة واصطلاحاً:

الاعتدال لغة من العدل وهو القصد في الأمور (الفيومي، ١٩٨٧: ١٥٠)، أي التوسط فيها وعدم مجاوزة الحد (الفيومي، ١٩٨٧: ٢٠٢)، وقيل: الاعتدال، توسط حال بين حالين في كم أو كيف، ومنه قولهم جسم معتدل بين الطول والقصر ويوم معتدل طيب الهواء وكل ما تناسب فقد اعتدل (ابن منظور، ١٩٥٥: ٨/٢٦٥).

أما اصطلاحاً ففي حدود إطلاعي لم أقف على تعريف لأهل الاختصاص من أهل اللغة، غير أني وجدت إشارات تؤدي المفهوم المراد من الاعتدال اللغوي، وهو ما يفهم منه الجمع بين الفتح والإمالة بشكل يقرب من التساوي في الاختيار، فقد جاء في الإتحاف للدمياطي عبارة "متردد بينهما جمعا بين اللغتين"، وذلك في وصفه الإمالة في قراءة أبي عمرو، يقول: "والقُرَّاء فيها -الإمالة- على أقسام منهم من أمال، ومنهم من لم يمل، والأول قسمان: مقل، وهم: قالون، والأصبهاني عن ورش، وابن عامر، وعاصم، ومكثر، وهم: الأزرق عن ورش، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي، وكذا خلف، ووافقهم الأعمش.

وأصل حمزة والكسائي وكذا خلف الكبرى ،ووافقهم الأعمش .

وأصل الأزرق الصغرى .

أما أبو عمرو فمتردد بينهما جمعا بين اللغتين"(الدمياطي، ١٤٠٧ - ١٩٨٧: ١/٢٤٧).

ومما نثبته هنا كذلك نصّ ورد فيه عبارة "القراءة بين الفتح والكسر"، ويقصد بالكسر "الإمالة"، فقد روي عن الفراء نصّ يتصل بمذهب ثلاثة قراء، وهم يمثلون أصدق تمثيل لمذاهب القراء في الإمالة من حيث القلة والكثرة والوسط "حكى ابن مهران عن خلف، قال: سمعت الفراء النحوي "يحيى بن زياد" يقول: أفرط عاصم في الفتح، وأفرط حمزة في الكسر (الإمالة)، قال: وأحبّ إليّ أن تكون القراءة بين ذلك، قال خلف: فقلت له: ومن يطيق هذا؟ قال: كذلك ينبغي أن تكون القراءة بين الفتح والكسر مثل قراءة أبي عمرو -رحمه الله- وإنما يترك ذلك من يتركه لما لا يقدر عليه؛ لأنه أمر صعب شديد"(أبو شامة ، د ت: ٢٢٢).

يتضح من ذلك أن الإفراط: هو كثرة كمية أو إفراط عددي، سواء أكان في الفتح ويمثله عاصم، أو الإمالة، ويمثله حمزة، فقد عرف عن عاصم الإكثار من الأحرف المفتوحة، وعرف عن حمزة الإكثار من الأحرف الممالة، في حين سلك أبو عمرو مذهبا وسطا بين الإكثار والإقلال، فكانت الكلمات الواردة عنه بين هذين المذهبين، وإن روي عنه الإكثار من الإمالة أو نسب إليه أو اشتهر عنه، ونعثر على نص آخر إلا أنه لم يشر إلى صاحب المنهج الوسط، يقول ابن يعيش "وكان عاصم يفرط في الفتح وحمزة في الكسر، وأحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط" (ابن يعيش، ١٤٢٢-٢٠٠١: ٩/٥٤).

ونورد نصا آخر يشير إلى مسألة الجمع بين ظاهرتي الفتح والإمالة، جاء في كتاب الحجة للفارسي: "وأما من جمع بين الأمرين، كما روي عن نافع أنه فتح "تلا" وأمال غيرها -يقصد"دحا"- وكل واحد من الإمالة وخلافها جائز، فقوله حسن لأخذه بشيئين: كل واحد منهما مسموع مأخوذ به، فأخذ بأحدهما مرة، والآخر مرة أخرى" (الفارسي، ١٤٢٨ -٢٠٠٧: ٦ /٤٢٠).

أما عند المحدثين فنجد عبد الصبور شاهين قد أورد هذا المصطلح، فقد ذكر أنه إذا تأملنا موقف أبي عمرو في ضوء ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز، وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمزة، وجدناه يتخذ موقفا وسطا بين الطرفين، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياره" (شاهين، ١٤٠٨-١٩٨٧: ١٧١)، وبهذا يكون عبد الصبور شاهين أول من ذكره، حسبما أرى.

من هنا يمكن توسيع مصطلح الاعتدال اللغوي ليشمل الجمع بين كل ظاهرتين لغويتين (متقابلتين) شائعتين مشهورتين، ليختار إحدى الظاهرتين في سياق معين أو مع نمط معين أو مع مفردة لغوية، والأخرى مع حالات أخرى، بشكل متساوق من دون الميل أو تغليب إحداهما على الأخرى، ففي حال القرآن نجد القارئ يجمع بين ظاهرتي الهمز والتسهيل، وظاهرتي الفتح والإمالة، وظاهرتي الإدغام والفك، وظاهرتي المد والقصر، والإظهار والإخفاء والتغليظ والترقيق، والمط والقصر، دون تغليب إحداهما على الأخرى في الاستعمال تقريبا أو الانحياز إلى إحداهما بالكلية على حساب الأخرى، وهذه كلها من مظاهر الاعتدال عند القراء حين نرى بعض القراء يعمد للجمع بين كل ظاهرتين من الظواهر السابقة في الاختيار اللغوي.

وبشكل أكثر تفصيلا: الاعتدال اللغوي يمثل في بداية أمره اختيار نمط من نمطين لغويين شائعين مشهورين تؤثرهما لغات العرب، إذ يقدم استعمال نمط في سياق لغوي، ويقدم الآخر في سياق لغوي آخر؛ لنحصل في نهاية الأمر على جمع بين النمطين اللغويين بشكل يقرب من التساوي في الاستعمال، ولعله نابع عن تبني موقف وسط من موقفين لغويين أو اختيار من اختياريين، فهو فعل اختياري، للقارئ دور في تحقيقه وينجز بإدراك واع منه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وإذا أخذنا ظاهرة الفتح والإمالة مثلا في التحليل اللغوي، فالظاهرة اللغوية من حيث المعيارية أو من ناحية لهجية في كل سياقاتها القرائية في أصلها، إما أن تسير على نمط الفتح، وبذلك تكون موافقة للحجازيين إذ شاع عنهم ذلك وأثر، ولا تستقيم ألسنتهم إلا به، أو أن تسير الظاهرة على نمط الإمالة، وبذلك تكون موافقة للتميميين، ولا تستقيم ألسنتهم إلا بها، لكن ما نلحظه أن الظاهرة القرائية تيسرت عند طائفة من القراء فجمعوا بينهما، فلا تميل للحجاز وما عرف عنهم من فتح، ولا للتميميين وما عرف عنهم من إمالة، وإنما اتخذ له مذهبا وسطا يتمثل بالجمع بينهما، ونجد من القراء من توسع في الإمالة بإطلاقها فيتلاشى الفتح عنده، ومنهم من توسع في الفتح على إطلاقه بحيث تنعدم الإمالة عنده.

وإذا كان الاعتدال هو الجمع بين ظاهرتين لغويتين كل منهما ينتسب إلى لغة أو لهجة معينة، بقي أن نشير إلى أنّ فيما نحتكم إليه في ضبط ظاهرة الاعتدال تميُز اللهجة أو اللغة المدروسة بالشهرة والاعتداد بها عند العرب، ومن هنا وقع الاختيار على الحجازيين والتميميين لما لهما من أهمية خاصة؛ لأنه جرت العادة عند النحاة واللغويين حين يتحدثون عن القبائل العربية يذكرون الحجازيين والتميميين في فصيلين مهمين في مقدمة حديثهم، وحسبك من الحجازيين أن لغتهم هي لغة القرآن الكريم، أما تميم فقد وافقتها بعض القبائل العربية الأخرى، مثل: أسد وقيس في الظواهر اللغوية، علاوة على ذلك، فقد رحل إليهم اللغويون، وعنهم تلقوا واعتمدوا عليه في تسجيلهم للظواهر اللغوية؛ لأن لغتهم لم تفسدها العجمة.

وقد قرن النحاة واللغويون الحجازيين بالتميميين في تسجيل ملامحهما اللغوية، ويظهر ذلك منثورا في أبواب النحو المختلفة، فمثلا: يرى سيبويه في (ما) الحجازية والتميمية أن الحجازية أكثر استعمالاً، وإن كانت التميمية أقوى قياساً" (سيبويه، ١٤٠- ١٩٨٨: ٥٧/١)، أما مكانة لهجة تميم بين اللهجات العربية فيقول عنها ابن العلاء: «أفصح الناس عليا تميم" (السيوطي، ١٩٨٦: ٢/ ٤٨٣).

ومن النصوص المهمة التي تخص موضوعنا ما ذكره الداني بقوله: "الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس" (ينظر: ابن الجزري، د ت: ٣٠/١).

ومن هنا نتوجه لتحديد الاعتدال اللغوي في قراءة أبي عمرو بن العلاء، إذ برزت مظاهر الاعتدال في الظواهر الصوتية عند أبي عمرو في قراءته من جوانب عدة: أبرزها: الإمالة والفتح .

والإمالة في اصطلاح القُرَّاء "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرا، وهو المحض ويقال له الإضجاع، ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً وقليلاً وهو بين اللفظين، ويقال أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين، وكلاهما جائز في لغة العرب، والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة" (ابن الجزري، د ت: ٢/ ٣٠، الدمياطي، ١٤٠٧- ١٩٨٧: ١/ ٢٤٧).

والفتح والإمالة في عرف المحدثين «صوتان من أصوات اللين سواء أكانا قصيرين (الحركات)، أو طويلين (حروف المد ألف وواو وياء (فالفرق بينهما كميّ، فاللسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة (أنيس، ١٩٦١: ٦٠).

والفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن، واختلف في الأصل منهما، وهل الإمالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل، فذهب إلى كون الفتح أصلا سيبويه والأخفش، ودليلهم أن الفتح هو اللغة القديمة السابقة، والإمالة هي اللغة الطارئة اللاحقة (سبط الخياط، ١٤٠٤-١٤٠٥: ٢٢٤/١)، وذهب الإمام أبو عمرو الداني إلى أصالة كلّ منهما "الفتح والإمالة لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس (الموضح ، ٢٠١٠: ٣).

هذا ويتفق القدماء على نسبة الإمالة لبعض العرب، يقول أبو حيان: "وأصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد، وأصحاب الفتح الحجازيون إلا في مواضع قليلة" (التوحيدي، ١٤١٨- ١٩٩٨: ١٣٨/١؛ الدمياطي، ١٤٠٧- ١٩٨٧: ٢٤٨/١).

وهناك من العلماء من نسب الظاهرتين جغرافيا فذكر: أن الفتح إلى جميع القبائل التي سكنت غربي الجزيرة بما فيها قبائل الحجاز، أمثال: قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وتنسب الإمالة إلى جميع القبائل التي عاشت وسط الجزيرة وشرقها، وأشهرها: تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب (أنيس، ١٩٦١: ٦٠).

والإمالة أو الفتح صورة لهجية وسمة لهجية لعدد من القبائل العربية، لا يمكن أن تتخلى عنها؛ لأن ذلك من لغتها التي ورثتها وجرت عليه لسانها، يقول سيبويه: "فأما تاب ومال وباع فإنه من يميل يلزمها الإمالة على كل حال" (سيبويه، ١٤٠٢: ١٣١/٤)، ونورد هنا قول الكسائي عندما قيل له: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث، فقال: "هذا طباع العربية"، ويفسر أبو عمرو الداني قول الكسائي بقوله: "يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهي باقية فيهم إلى الآن" (أبو شامة، د ت: ٢٤٢)، إلا أننا نجد من النحاة من ينظر إلى ظاهرة الإمالة على أنها من الأمور الجائزة، يقول الرضي: "اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته" (الأستراباذي، ١٩٨٢: ٥/٣)، وعلق إبراهيم أنيس على ذلك بقوله: "ولو صح هذا القول لأمكن أن نتصور أن من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون كما تشاء لهم أهواؤهم، وذلك أمر لا يقبله اللغوي الحديث، إذ ليس الأمر أمر مواضعة مقصودة متعمدة، وإنما هي عادة لكل قبيلة، فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة مثل كل العادات اللغوية يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بها، فكان واجب النحاة أن يقولوا أن الإمالة لا مفر منها عند تلك القبيلة التي تميل في كلامها، والفتح واجب عند من لا يستطيعون غيره مثل معظم الحجازيين" (أنيس، د ت: ٦٩).

في تصوري أنه ينبغي التفريق في الفهم بين الحكمين: فبالنسبة للعربي ابتداء لا تكاد تخرج عن كونهما عادة لغوية يكتسبها ابن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القبيلة أو ابن اللهجة، وهذا قبل أن يمتد الزمن وتجمع القراءات وتدون، وتشمل القرون الثلاثة الأولى من الهجرة .

أما من أراد أن يدخل الفتح أو الإمالة دائرة الجواز، فهذا بعد أن امتد الزمن وجمعت القراءات ودونت، من بداية القرن الرابع الهجري تقريبا على يد ابن مجاهد، بمعنى أنه إذا توفرت أسباب الإمالة في كلمة، جاز اللجوء إلى الإمالة مقتدين بالقبائل العربية التي أمالت، فاللغة أضحت بعد هذه الفترة لغة مشتركة (موحدة)، لا لغة خاصة بقبيلة أو قوم بعينهم.

وللوقوف على مذاهب القراء في الإمالة، وسبب اختيارنا للاعتدال عند القراء أو في القراءات؛ لأن القراء أحصوا واستقصوا ما أميل في القرآن، فالنص القرآني يسهل إحصاء ألفاظه وعدها، بخلاف النحاة الذين اكتفوا بالتمثيل وإيراد الشواهد؛ لأن مادتهم لسان العرب وما نطقت به ومن الصعوبة بمكان حصره أو استقصائه- وبالتالي للحكم على الكثرة أو القلة وحتى الاعتدال عندهم- نجد كتب القراء تعاملت معها وفق أمرين:

١- بعضها يذكر قواعد عامة ويضرب لها الأمثلة، وأبرز من يمثل هذا التوجه الداني في كتابه التيسير، ففي حديثه عن الأحرف التي أمالها القراء، قال: "اعلم أن حمزة والكسائي، كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء، فالأسماء نحو قوله (عز وجل): موسى، وعيسى، ويحيى، والموتى، وطوبى، وإحدى...، وما كان مثله من المقصور كذلك: الأدنى، و أزكى، وأولي، والأعلى، وشبهه من الصفات، والأفعال، نحو قوله تعالى: أبى، وسعى، و زكى..." (ابن الداني، ١٤٠٤-١٩٨٤: ٣٨-٤٠؛ الشلبي، ١٤٢٩- ٢٠٠٨: ١٥٢).

٢-وبعضها يستقي جميع الأحرف الممالة، ومن أمالها من القراء في تفصيل .

ومن الغريب أن بعض المصادر ذكرت أن أبا عمرو كان من المكثرين للإمالة (الجزري، د ت: ٢ /٢٩-٣١، الدمياطي؛ ١٤٠٧- ١٩٨٧: ١/ ٢٤٨)، فقد جاء في شرح حرز الأماني للجعبري قوله: "القراء أقسام منهم من لم يمل شيئا، وهو ابن كثير، ومنهم من أمال، وهم قسمان: مقل، وهم: قالون، وابن عامر، وعاصم، ومكثر، وهم: ورش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي" (الشلبي، ١٤٢٩- ٢٠٠٨: ١٥٢)، وورد في كتاب قرة العين في الفتح والإمالة لأبي البقاء القاصح العذري: "أن الإمالة تروى عن نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة و الكسائي، وأما ابن كثير فإنه لم يمل شيئا في جميع القرآن" (الشلبي، ١٤٢٩- ٢٠٠٨: ١٥١)، ويلاحظ أنه ما ضُم أبو عمرو إلى قراء عرفوا حقيقة بالإكثار من الإمالة كالكسائي وعاصم وحمزة وابن عامر ونافع، إلا لأنه مثلهم عرف بالإكثار من الإمالة.

في حين ذكرت مصادر أخرى أنه جمع بين الفتح والإمالة، كما في الإتحاف للدمياطي- وقد ورد النص سابقاً (الدمياطي، ١٤٠٧- ١٩٨٧: ٢٤٨/١)، وحتى نتبين الاعتدال اللغوي في الإمالة عند أبي عمرو، نثبت هنا بعض النصوص التي تشير إلى مسألة تبني أو اتخاذ أبي عمرو لنفسه مذهبا وسطا وطريقا معتدلا بين مذهبي الإكثار والإقلال، وأولها نص الإتحاف السابق، ونضيف أنه روي عن الفراء نص يتصل بمذهب ثلاثة قراء، وهم يمثلون أصدق تمثيل مذاهب القراء في الإمالة من حيث القلة والكثرة والوسط، وهم بالترتيب عاصم وحمزة وأبو عمرو "حكى ابن مهران عن خلف قال: سمعت الفراء النحوي "يحيى بن زياد" يقول: أفرط عاصم في الفتح، وأفرط حمزة في الكسر، قال: وأحَبُ إليَّ أن تكون القراءة بين ذلك، قال خلف: فقلت له: ومن يطيق هذا؟ قال: كذلك ينبغي أن تكون القراءة بين الفتح والكسر، مثل قراءة أبي عمرو-رحمه الله-وإنما يترك ذلك من يتركه لما لا يقدر عليه؛ لأنه أمر صعب شديد" (أبو شامة، د ت: ٢٢٢).

وبهذا فإن الإفراط هنا في الكمية سواء أكان إفراطا في الفتح، ويمثله عاصم، أو إفراطا في الإمالة، ويمثله حمزة، فقد عرف عن عاصم الإكثار من الأحرف المفتوحة، وعرف عن حمزة الإكثار من الأحرف الممالة، ويشير النص السابق إلى اتخاذ أبي عمرو مذهبا وسطا يتمثل بالجمع بينهما، ثم إن التعرف على الكلمات الممالة عند أبي عمرو في استيعاب وضبط يستلزم جهدا طويلا ومشقة كبيرة.

وبالإضافة إلى النصوص القليلة السابقة التي تظهر اعتدال أبي عمرو في الإمالة فإنه يمكن تبينه من خلال:

أولاً: أحكام الإمالة عند أبي عمرو:

وبما أن موضوعنا نموذج الفتح والإمالة عند أبي عمرو، فإنه لا يعني أن المسألة تعود إلى الاختيار العشوائي على إطلاقه متى شاء أمال، ومتى شاء فتح، وإنما هناك قواعد عامة تنتظم المسألة عنده -وإن كان ولا بد من عرضها -إلا أنه حقيقة لا يتضح الاعتدال إلا إذا أخذنا بالحديث عن أحكام الإمالة عنده أولا، ثم أخذنا نمطا قرائيا للمقارنة أثر عنه، واشتهر بكثرته للإمالة حتى نتبين حقيقة ما إذا كان أبو عمرو اتخذ مذهبا وسطا، مذهبا غير ما وصف به واشتهر عنه من أنه كان مكثرا أم لا ؟

ونشير بداية إلى تفرد أبي عمرو في باب الإمالة عن غيره ببعض الأحكام، وسنقصر الحديث على مواضع الإمالة عنده وما يدخل تحت ضابط معين عنده (ابن الجزري، د ت: ٢/٣٠-٩٠؛ شاهين، ١٤٠٨- ١٩٨٧: ١٦٧- ١٧٧):

١- أمال الألف التي بعدها راء مكسورة كسرة إعراب، وهي في موضع اللام من الكلمة بغض النظر عن تكرار الراء أم لا، نحو: (القهار - والنهار- الأبرار - أبصارهم -ديارهم -أوبارها وأشعارها).

٢-أمال كل ألف في نهاية الكلمة، منقلبة عن ياء، سواء كانت الألف لام الكلمة أم كانت للتأنيث، فالتي هي لام الكلمة، مثل: (نرى - يرى- اشترى -أدراكم -اعتراك -ولو أراكهم)، والتي للتأنيث نحو (النصارى - سكارى - أسارى).

٣-أن يكون قبل الألف المنقلبة عن الياء همزة نحو: (رأى كوكبا، فرآه حسنا).

٤- أمال الألف من كلمة (الكافرين) إذا كانت جمعا منصوبا أو مجرورا، كما أمال الألف من كلمة الناس إذا كانت مجرورة لا غير .

٥- فإذا لَقِيَت الألف المنقلبة عن ياء ساكنا فقد اختلف الرواة فيه عن أبي عمرو، فروى الدوري فتح صوت الألف لسقوط موجب الإمالة، وروى السوسي إمالته إلا ما كان منونا فإنه فتحه، نحو (مفترى، قرى)، ومثال ما لقي ساكنا (الكبرى اذهب -رأى الشمس -النصارى المسيح -ونرى الله)، فأما قوله تعالى: (أو لم ير الذين كفروا -أو لم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ير الإنسان) فقد قرأه بالفتح في الوصل للجزم.

٦- رويت عنه إمالته الألف من قوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾ (الإسراء ٧٢)، فحسب دون ما بعدها ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَة أعمى﴾، إذ كان المقصود من الثانية التفضيل بمعنى: فهو في الآخرة أشد عمى، والمقصود بالأولى هو الوصف وهو ما سنناقشه لاحقاً.

٧- كل ما كان في الأسماء المؤنثة بزنة فَعْلى أو فِعْلى أو فُعْلى، كان يقرؤه بين اللفظين، ما لم يكن فيه راء، نحو: المَوتى والسَّلوى والرؤيا، فإن كان قبل الألف المنقلبة عن ياء في ذلك كله راء أماله على ما تقدم.

وإذا كان الأمر كذلك عند الحديث عن الأحكام العامة للإمالة عند أبي عمرو، فإنه مما لا شك فيه حتى تتضح فكرة الاعتدال عنده ينبغي أن نعقد مقارنة بين أحكامها عنده وعند المكثرين منها، وهم: حمزة والكسائي وورش عن نافع؛ لالتقاط أبرز النقاط التي يمكن أن تشكل صور الاعتدال اللغوي، ولنقل مظاهر الاعتدال في الإمالة عند أبي عمرو، وهي:

أ- ففي الوقت الذي أطلق حمزة والكسائي وورش عن نافع الإمالة في الأسماء والأفعال من ذوات الياء ومن غيرها، حيثما وردت في القرآن، نحو: (موسى، وعيسى، ويحيى، وكسالى، وأسارى، وذكرى، وبشرى، وضيزى...)، فإن أبا عمرو خص الإمالة من الكلمات السابقة بما كان فيه راء، فهو يميل من الأمثلة السابقة: (أسارى، وذكرى، وبشرى)، بالإضافة إلى أنه أمال الفتحة الطويلة إذا سبقتها راء، وفصل بينهما صوت الهمزة في مثل: "رأى"، أو إذا كان بعدها راء مكسورة، كسرة إعراب، وهي في موضع اللام من الكلمة، نحو: (القهار- والنهار- الأبرار- أبصارهم- ديارهم- أوبارها، وأشعارها...)، ولم نجد أبا عمرو يخرج عن هذا التلازم بين الراء والإمالة في غالب اختياره إلا في بضعة أمثلة قليلة (شاهين، ١٤٠٨- ١٩٨٧: ١٧٣).

ومظهر الاعتدال عنده واضح هنا يتمثل بصورة: أنه ضبطت الإمالة عنده بصوت الراء، وكأنه اعتمد في اختياره على صوت الراء، إذ تدور الإمالة عنده مع صوت الراء، حتى وجدنا الإمالة انتصفت عنده من حيث العدد مقارنة بأبرز القراء الميليين، وهو الكسائي، وهنا نشير إلى الإحصاء الذي أعددناه -وهو ما سنناقشه في الصفحات التالية- الذي يظهر الاعتدال عند أبي عمرو في باب الإمالة في الأداء القرآني، فهؤلاء الأصحاب وردت الإمالة بكثرة عندهم، فعند الكسائي وردت (١٥٧٥) مرة، وعند حمزة وردت (١٣٥٣)، وعند ورش عن نافع وردت (١٣٨٩) مرة، أما صاحبنا فقد وردت عنده (٩٧٢) مرة ، وهذا الرقم أكثر من النصف قليلا مقارنة بمرات الإمالة عند الكسائي.

ب- تغليبه في بعض صور الإمالة الطابع الحجازي، ومن ذلك اختياره لإمالة كلمة الناس، إذا كانت مجرورة فلم يؤثر عن أحد من القُرَّاء السبعة أنّه أمال هذه الكلمة غير أبي عمرو، قال ابن الجزري: "قد ذكر عبد الله بن داود الحربي عن أبي عمرو أن الإمالة في الناس في موضع الخفض لغة أهل الحجاز" (ابن الجزري، د ت ،ج٢، ٦٣)، "فإمالته هنا تبرز نوعا من الاعتدال اللغوي من حيث جمعه بالإضافة إلى الطابع التميمي المتداول لقومه -وهي الإمالة- طابع التقليد لنطق أهل الحجاز المتمثل في إمالة كلمة الناس، وإمالة الحجازيين للناس ليس فيها من سبب إلا الكسر الذي يستدعيه الخفض، أو للعلة الأخرى التي يذكرها بعض العلماء وهي كثرة دوران هذا اللفظ على الألسنة (الأشموني، ١٤١٩-١٩٩٨: ٤/ ٢٢٠).

ومما لا شك فيه أن أبا عمرو حين يقرأ بهذا الوجه مميلاً في تلك الكلمة أو ممتنعا عن الإمالة في تلك الكلمة، لا لشيء إلا لكونه الأقيس أو الأشهر أو الأفصح كما هو حال إمالة الناس في موضع الخفض على لغة أهل الحجاز أو لكونها على لغة قريش، يقول اليزيدي: «كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل" (الذهبي، ١٤٠٤: ١/ ١٠٢).

ج- اختلاف القراء في إمالة الألف "أعمى" الواردة مرتين من قوله: ﴿وَمن كَانَ فِي هَذِه أعمى فَهُوَ فِي الآخِرَة أعمى﴾، (الإسراء ٧٢) حيث تقرأ على وجوه (ابن مجاهد، د ت: ٣٨٣):

- بالإمالة معاً: وهي قراءة عَاصِم وَحَمْزَة والكسائي، والحجة لهم: أنه دلّ بالإمالة على أنهما من ذوات الياء؛ لأنهم يميلون الربّاعي، وإن كان من ذوات الواو، فذوات الياء بذلك أولى.

- بالتفخيم معاً: وهي قرَاءة ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَحَفْص عَن عَاصِم، وحجتهم أنه أتى بالكلام على أصله.

- وبإمالة الأولى، وتفخيم الثانية وهي قراءة أبي عمرو، والحجة في ذلك: أنه جعل الأول وصفا، والثاني أفعل التفضيل بمنزلة أفعل منك، ومعناه: (فهو في الآخرة أشد عمى)، وكأنه تفريق بين اللفظين (الفارسي، ١٤٢٨-٢٠٠٧: ٥/ ١١٣).

ومن الجائز أن نعد اختياره للإمالة "أعمى" في الأولى دون الثانية في آية واحدة نفسها؛ لتعبر عن الاعتدال اللغوي الذي أراد أن يجسده أبو عمرو بن العلاء في الجمع بين الإمالة التي يمثلها قومه وبيئته التي نشأ فيها، والسابقون من شيوخه وأوليات حياته، والفتح الذي يمثله شيوخه الحجازيون، وأخريات حياته، حين وردت الكلمة في الآية مرتين، فأمال في الأولى وفتح في الثانية، ومما يدعم هذا التوجه أن "أعمى" وردت غير مرة في القرآن ولم يملها أبو عمرو في غير هذا الموضع.

ثانياً: الجانب الإحصائي:

وبعد أن عرضنا مواطن الإمالة عند أبي عمرو فلا بأس في عرض الإحصاء الذي أعددناه، لتلمس فكرة الاعتدال عنده وقد تتبعنا الإمالة التي ذكرها معجم القراءات لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم في القراءات العشر؛ لأنه اعتمد في جمع مادته على عشرين مرجعا في القراءات والتفسير، ومن أبرزها في باب القراءات: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، والحجة لابن خالويه، والنشر لابن الجزري، وظهرت النتائج من حصر عدد كلمات القرآن التي وردت فيها الإمالة على النحو الآتي: (حجازي، ٢٠٠٩، ٨٠)

وهنا نقدم خلاصة القراءة في الجدول التالي:

١- الترتيب التنازلي للقراء العشرة في الإمالة تبعا لعدد مرات الإمالة عنده، (للكثرة) على النحو الآتي: الكسائي، ثم نافع، ثم حمزة، ثم أبو عمرو، ثم ابن عامر، ثم خلف، ثم عاصم، ثم يعقوب، ثم ابن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الكسائي	نافع	حمزة	أبو عمرو	ابن عامر	خلف	عاصم	يعقوب	ابن كثير	أبو جعفر لم يمل أصلا (حجازي، ٢٠٠٩: ٨٠)
١٥٧٥	١٣٨٩	١٣٥٣	٩٧٢	٣٨١	٣٤٨	٢٩ أمال حفص مجراها والبقية لشعبة	٢٤	٢١	

جدول عدد الكلمات الممالة التي وافق أبو عمرو غيره من القراء

الكسائي	نافع	حمزة		ابن عامر	خلف	عاصم	يعقوب	ابن كثير	أبو جعفر
٦٣٠	٧١١	٥١٦		١٤١	٧٢	٩	١٨	١٥	٠

كثير، ثم أبو جعفر.

٢- المقلون ابن عامر وخلف وعاصم ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر (وعاصم عن طريق حفص لم يعرف عنه الإمالة ولم يرد عنه إلا في موضع واحد مجراها).

٣- نسبة ما أمال أبو عمرو إلى ما أمال الكسائي، وهو أكثرهم تزيد قليلا عن النصف، وهي ٩٧٢ إلى ١٥٧٥، ومن هنا يمكن الحكم على أبي عمرو بن العلاء بصاحب الموقف الوسط في الإمالة.

فعلى كل حال لم يمل أبو عمرو في كل مواضع الإمالة، ولم تشع عنده بالكثرة التي نجدها عند الطائفة الأولى: وهم الكسائي ونافع وحمزة، ولم تنعدم الإمالة عنده كما هي عند الطائفة الثانية، مثل ابن كثير، وإنما جاءت في درجة وسطى بين فريقي المكثرين والمقلين، فأبو عمرو كان معتدلا في الإمالة غير ما انتهت إليه أغلب مؤلفات القراءات من أنه كان مكثرا في الإمالة، وعلى كل حال فإنه من الإجحاف أن نضعه مع غيره في الكثرة، مثل الكسائي؛ لأن الإحصاء أظهر غير ذلك، وأغلب القدماء حين وصفوا بأنه مكثر في الإمالة؛ لأن الوصف عندهم لا يتجاوز الإقلال أو الإكثار.

وما كان السبب يعود في اعتداله أو جمعه بين الفتح والإمالة في قراءته إلا لاختياره واجتهاده، فالظاهرتان لغة للعرب، والرواية نقلت إليه بهما؛ لأنه بكل بساطة في الوقت الذي تدعم قراءة الكسائي وجهة نظر أن الإمالة لغة العرب، فإن قراءة ابن كثير تدعم أن الفتح لغة العرب، فقد كثر الفتح عنده وشاع، وما كان ليتنافى الاعتدال والرواية فقد تجمعت لديه الكثير من الروايات فاختار منها ما يعود إلى ميوله وحسن عنده، ونرجح أنه عندما كان يميل فإنه يكون متأثراً ببيئته تميم وعندما يفتح فإنه يكون متأثرا بأساتذته الحجازيين.

بقي أن نشير إلى جانب لهجي آخر يدعم رأينا في تبني أبي عمرو مذهب الاعتدال وهو الجمع بين تحقيق الهمز وتسهيلها، فبعض اللهجات العربية وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقها تحقق الهمز من مثل: تميم وقيس وأسد، وفي مقابلها ثمة لهجات تسهل الهمزة بإبدالها، أو بحذفها، وهم أهل الحجاز قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة (هلال، ١٩٩٣: ١٤٩-١٥٦).

فإذا وضعنا هذا الكلام وطبقناه على قراءة أبي عمرو في ضوء ما أسلفنا من حديثنا عن الاعتدال أمكننا إدراك فكرة الجمع بين الهمز والتسهيل عنده، فقد قرأ بعض الصيغ مهموزة، وبعضها الآخر مسهلة، ويرجح الجندي أنه عندما يهمز فأنه يكون متأثراً ببيئته التميمية، وعندما يسهل فإنه يكون متأثراً بأساتذته الحجازيين" (حسن، ١٤٠٠: ٤/٩١١- ١٣٨).

خلاصةُ القول: إنّ الاعتدال هو اختيار نمط من الأداء اللغوي، من أحد نمطين: نمط التحقيق عند التلاوة المفصلة، أي دون إبدال أو نقل، ونمط التخفيف؛ وذلك إذا قرأ في الصلاة أو أدرج في القراءة أو قرأ بالإدغام فهذه أحوال ثلاث كان أبو عمرو يسقط فيها الهمزة ويقلبها إلى صوت علة، ومعنى ذلك أنه كان يشعر عند القراءة السريعة في الصلاة أو خارجها، أو عند التزام الإدغام بثقل الهمزة، فاختار لها أحكاما تنزع إلى تخفيفها إشاعة للانسجام في قراءته(شاهين، ١٤٠٨- ١٩٨٧: ٩٧).

ونخلص كذلك إلى أنه "إذا تأملنا هذا الموقف من أبي عمرو في ضوء ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار، وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمزة، وجدناه يتخذ موقفا وسطا بين الطرفين وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياره" (شاهين، ١٤٠٨-١٩٨٧: ١٧١).

وانعكس هذا الاعتدال عند أبي عمرو على بعض القراء، فقد تميز يعقوب عن غيره بجمعه بين مدرستي البصرة والكوفة، وقد جاء هذا متمثلا في قراءة رويس التي اتسمت بتسهيل الهمزات من كلمة وكلمتين وهو مذهب أبي عمرو البصري، كما جاءت قراءة روح بتحقيق هذه الهمزات وهو مذهب الكوفيين" (دراز، ٢٠١١: ٤/ ٢٧٩- ٢٢٥).

أسباب الاعتدال اللغوي:

وهنا نطرح سؤالا لماذا أمال أبو عمرو في مواطن وامتنع في مواطن أخرى؟ وهل كان أبو عمرو حين اختار في قراءته بعض أوجه الإمالة دون توسع في القراءة بها، أو بعبارة أخرى حين أخذ بالجمع بين الفتح والإمالة في قراءته هل أراد أن يجمع بين التقاليد اللغوية للحجازيين والتميميين في قراءة القرآن؟ وهو ما كانت الإجابة عنه بالإيجاب، أما وقد كان ذلك فما هي أسباب الاعتدال عنده في ظاهرة الفتح والإمالة؟ هل يعود ذلك إلى أسباب لهجية أم لغوية أم لكليهما؟ من الملاحظات الجديرة بالتسجيل هنا أنه حين تحدث الشلبي عن القراء الذين أمالوا، والذين لم يميلوا أرجع مذهب كل قارئ إلى أحد عاملين أو هما معا: شيوخه الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم والبيئات التي توطنوها وما شاع فيها من لهجة الفتح أو الإمالة (الشلبي، ١٤٢٩- ٢٠٠٨: ١٦٠).

ويمكن أن نطبق ذلك على أبي عمرو مع الأخذ بعين الاعتبار بحقيقة خاصة بالبيئة التي عاش فيها أبو عمرو: أنه تميمي

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

النسب، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ١/ ٢٨٨-٢٩٢)، ويتضح دور هاتين الحقيقتين في فكرة الاعتدال اللغوي بالوقوف على أسبابه التالية:

أولاً: يبدو أن جمعه لظاهرتي الفتح والإمالة كان مقصودا وواعيا، فهو قد اطلع على تراث العربية، وتبحر في اللغة والنحو؛ حتى صار إماما فيهما، والنصوص في ذلك كثيرة كثرة من الصعب إيرادها، ولكن لا بأس من ذكر بعضها:

١- ذكر صاحب وفيات الأعيان عنه أنه «كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف...، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية (ابن الجزري، ١٤٢- ٢٠٠٦: ١/ ٢٦٠).

٢- ووصفه ابن مجاهد وصفا جامعا حين قال: "كان أبو عمرو مقدما في عصره، عالما بالقراءة ووجوهها قدوة في العلم باللغة، وإمام الناس في العربية...قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقتهم" (ابن مجاهد، د ت: ٨٢).

وهذا بدوره جعله يختار من القراءات الثابتة ما كان أقوى عنده وجها في العربية مما ثبت، وهذا ما نقله اليزيدي إلينا تلميذه، حين قال: "كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة أحسنها وبما يختار العرب" (شاهين، ١٤٠٨- ١٩٨٧: ٤٢٢)، وذكر السيوطي في الإتقان أن قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري أفصح القراءات القرآنية، بالإضافة إلى قراءة الكسائي (السيوطي، ١٣٩٤- ١٩٧٤: ١/ ٢٢٥).

وربما كان أصدق مثال يمكن أن يساق دليلا على أنه يختار من القراءات الثابتة، ما كان أقوى عنده وجها في العربية وأفصحها ما ورد من اختياره إمالة الناس في موضع الخفض، وهي لغة أهل الحجاز (ابن الجزري، د ت: ٦٣/٢)، "فإمالته هنا يغلب عليها طابع التقليد لنطق أهل الحجاز، يقول شاهين: "وأما أن في الأمر سرا فهذا هو المفروض، فقد كان أبو عمرو يختار من الروايات، وقد ثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك أن اختياره لم يكن اعتباطا بل كان ناشئا عن فكرة في عقله، وأسس أقام عليها مذهبه في الاختيار، وهو البصير بموارد اللغة ومصادرها، الخبير بوجوه الكلام وتصاريفه" (شاهين، ١٤٠٨- ١٩٨٧: ٤٢٢).

إذن اختار أبو عمرو من القراءات الثابتة ما كان أقوى عنده وجها في العربية مما ثبت في ضوء محصوله اللغوي الوافر، فأدرك ما يجوز في قراءة القرآن وما لا يجوز، فحمله كل ذلك لفكرة الجمع في ظاهرتي الفتح والإمالة، ووعى أنه لا يمكن إغفال ظاهرة على حساب أختها لمجرد أن نسبه ينتهي إلى تميم، أو أن لغة الحجاز اشتهرت بلغة القرآن، وكأنه رأى ليس من العدل أن نحابي لغة على حساب أخرى، "فالحجة لمن فخم أنه أتى بالكلام على أصله ووجهه الذي كان له؛ لأن الأصل التفخيم والإمالة فرع عليه (ابن خالويه، ١٣٩٩-١٩٧٩: ٦١-٦٢)، وقد أمال بعض القراء أفعالا فخمها غيرهم، والحجة في ذلك أنه أتى باللغتين؛ ليعلم أن القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب" (الجندي، ١٩٨٣: ١/ ٢٧٨).

ثانياً: كان للوفرة والتنوع في شيوخه الصدى الواسع في تكوين مذهبه في الاعتدال اللغوي، إذ يتسق هذا التنوع والوفرة في تبنيه موقف الوسط في الظاهرة اللغوية.

إن حياة أبي عمرو توزعتها بيئات متعددة ما بين مكة والمدينة والبصرة والكوفة، وهذا التعدد البيئي أتاح له أن يتتلمذ على أيدي شيوخ وعلماء في العربية والقراءات من مختلف الأمصار العربية، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه" (الجندي ، ١٩٨٣: ١/ ٢٨٨) ولئن كان أهل الحجاز عرف عنهم الفتح فإن المصرين: البصرة والكوفة عرف عنهما الإمالة، فمثلا نجد من القبائل التي نزلت البصرة والكوفة تميم وأسد (الشلبي، ١٤٢٩- ٢٠٠٨: ١٥٥) وهي قبائل مميلة.

وحين نتتبع شيوخ أبي عمرو الذين قرأ عليهم، وأخذ عنهم نجدهم خليطا: طائفة منهم قرشيون حجازيون عرف عنهم الفتح واشتهروا به، ويمكن عدهم منابع الفتح عند أبي عمرو، وطائفة أخرى من هذيل وأسد، ومعروف عن الهذليين أو الأسديين أنهم مميلون، بعضهم من الموالي، والموالي يتبعون البيئة التي يعيشون فيها في عاداتهم اللغوية، إذا كان هناك مدرستان لأبي عمرو إحداها ممثلة في الإمالة والأخرى ممثلة بالفتح، وهؤلاء جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، وقد كان أبو عمرو يختار لنفسه مما يقرأ على شيوخه الكثيرين؛ وذلك يعزز أن الإمالة قد كانت شائعة شيوعا لا يمكن إغفالها.

فبالنسبة لشيوخ أبي عمرو الذين قرأ عليهم وأخذ عنه:

- في مكة هم: حميد بن قيس الأعرج (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ٢٦٣/١)، وسعيد بن جبير (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٢٦٣/١)، وعبد الله بن كثير (الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٤٤٣/١)، وعكرمة بن خالد (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ١١٥/١)، وعطاء بن أبي رباح (ابن الجزري،، ١٤٢٧-٢٠٠٦ :٥١٣/١)، ومجاهد بن جبر (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٤١/٢)، ومحمد بن عبد الرحمن السهمي (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ١٦٧/١، ٣٣١/٢).

- من شيوخه في المدينة: شيبة بن نصاح (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٢٨٩/١)، ونافع المدني (أبو شامة ، د ت: ٧)، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع (الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ٢٨٩/١)، ويزيد بن رومان (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ٣٨١/٢)، ورفيع بن مهران أبو العالية الرياحي (ابن الجزري، ١٤٢٧- ٢٠٠٦: ٢٦٣/٢).

- في البصرة نجد: يحيى بن يعمر النحوي (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٢٣٥/١)، ونصر بن عاصم الليثي (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٦٣٣/٢)، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ابن الجزري، ٧٢٤١- ٦٠٠٢: ٢٦٣/٢)، والحسن البصري (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٢٦٣/٢)، وأبا الأسود الدؤلي (ابن الجزري، ١٤٢٧-٢٠٠٦: ٢٦٣/٢)، وهنا تظهر البيئة البصرية، وتأثيرها في اختياره، ربما كانت منبع الإمالة عنده، خاصة إذا علمنا أنه نشأ في البصرة.

_ ومن الكوفة يأتي شيخ واحد هو عاصم بن أبي النجود (ابن الجزري، ١٤٢- ٢٠٠٦: ٢٤٦/١)، ونقصد بذلك رواية شعبة؛ لأن رواية (حفص عن عاصم) هي الفتح ما عدا موضع واحد بالإمالة.

وهذه الوفرة في القراء والتنوع في الشيوخ والاختلاف في المستويات العلمية واللهجية للذين أخذ عنهم أبو عمرو كان مدعاة للجمع بين الظاهرتين، منهم من كان قد اختار والتزم قراءة الفتح أمثال:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

١- عبد الله بن كثير الذي أمعن في الفتح لأخذه عن شيوخه الحجازيين الثلاثة: عبد الله بن السائب ودرباس وعبد الله بن عباس.

٢- أبو جعفر يزيد بن قعقاع ويزيد بن رومان وقد قرآ على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ،وعبدالله ينتسب إلى قريش من بني مخزوم، في حين هما من الموالي، والمولى في الغالب يتبع مولاه في الصفة اللهجية (أنيس، د ت: ٢٤).

٣- نافع المدني -وهو قارئ حجازي مدني - ويبدو تأثر أبي عمرو به واضحا -إذ له راويان وهما: قالون وعرف عنه الإقلال في الإمالة، وورش وعرف عنه الإكثار في الإمالة (الشلبي، ١٤٢٩-٢٠٠٨: ١٧٣)- من جهة اتفاقه مع ورش في إمالة طائفة كبيرة من الكلمات، وما قيل عن قراءة أبي عمرو يقال في قراءة ورش في الإمالة من حيث كمها والاعتدال فيها، وهذا ربما يدعم تلك النصوص التي تناقلها بعض اللغويين والنحاة من أن من الحجاز من كان يميل.

٤-الحسن البصري، ومن القراء الذين قرأوا على الحسن البصري الوليد بن بشار وهو أحد شيوخ أبي عمرو، وقد عرف عن الحسن أنه لم يمل (شيباني، ٢٠١٠: ١٥٢/٦).

وهؤلاء على الأغلب أخذ أبو عمرو عنهم قراءة الفتح، وهم إما من الحجاز أو موالٍ لحجازيين إذا ما استثنينا الحسن البصري.

ومن القراء من اختار قراءة الإمالة والتزم بها، فمثلاً:

- مجاهد بن جبر، فقد روى سعيد بن عيسى النحوي قال: "سمعت أبا عمرو يقول: إذا كانت الياء بعد الراء كسرت الراء قال: وقال أبو عمرو: أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون (لا يميلون) شيئاً من القرآن إلا حروفا نحو قوله: وما أدراك وافترى، وترى، وأدراكم، يكسرون الراءات لهذا اختص أبو عمرو بالإمالة الخالصة ليدل على الفرق بينها وبين غيرها اقتداء بالعرب وإتباعا لأصحاب ابن مجاهد (شاهين، ١٤٠٨-١٩٨٧: ١٧٦)، ومجاهد بن جبر (مولى في بني مخزوم) وقرأ على عبد الله بن السائب، وهو مخزومي قرشي، يظهر من النص أن أبا عمرو حين اختار من القراءات في باب الإمالة تأثر بإمامه المكي مجاهد وأصحابه.

لعل هذا الجمع الحافل بالشيوخ الذي لم يكن لغيره، وقراءته على كثير من الأئمة اجتمعت لديه الكثير من الأسانيد والروايات، وبالتالي اجتمع لديه الكثير من القراءات ووجوهها مما دعاه للجمع بين الظاهرتين الإمالة والفتح، وإلى أن يتخذ أبو عمرو مذهبا وسطا في هذه الظاهرة لا تشبه قراءته قراءة غيره.

ثالثاً: تبنيه موقفا وسطا في ظواهر لغوية أخرى شأنه في قراءته جميعها، وأصدق مثال على ذلك تبنيه موقفاً وسطاً بين تحقيق الهمزة والتسهيل، وهو ما سبق أن أشرنا إليه.

رابعاً: لعل من كثرة تطوافه في جزيرة العرب لمس أن الإمالة منتشرة انتشارا واسعا في جزيرة العرب، مما حمله على الجمع بين الظاهرتين، فمثلاً: مجرد ذكر القبائل التي كانت تميل يطلعنا على مدى انتشارها وتوسعها في جزيرة العرب، وهذه القبائل هي تميم -وهم قوم أبي عمرو- وأسد وقيس وهوازن وبكر بن وائل وسعد ابن بكر (ابن يعيش، ١٤٢٢-٢٠٠١: ٩-٥٤؛ الأشموني، ١٤١٩- ١٩٩٨: ٢٢١/٤) وطيء وعبد القيس وتغلب (أنيس، ١٩٦١: ٦٠)، فضلاً على عدد من القبائل الحجازية، ممن سكنوا البوادي من جهة نجد، فبعض النصوص الواردة تثبت أن من الحجازيين من كان يميل، لكنها إمالة مخصوصة بلفظ مخصوص وهو لفظ (الناس) في موضع الخفض" (الراجحي، ١٩٦٩: ١٤٢) وجاء في البحر المحيط في قوله تعالى: ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك﴾ (يوسف ٥) أن الكسائي قرأ بالإمالة وبغير همز، وهي لغة أهل الحجاز (أبو حيان، ١٩٩٣: ٢٨٠/٥).

وقد نص على هذا الانتشار لظاهرة الإمالة ابن يعيش، بقوله: "الإمالة أكثر كلام العرب" (ابن يعيش، ١٤٢٢-٢٠٠١: ١٢٦٣/٢)، الأمر الذي جعل من الصعب وضع ضوابط محددة لمواضعها في السياقات المختلفة، وذكر المطلبي "أن انتشار هذه الإمالة في غير الحالات الأساسية التي ذكرها سيبويه توضح أن هذه الإمالة تحتل معظم مكان الألف في نطق اللهجات القديمة وما كانت قاصرة على سياقات معينة مشروطة، وإنما خرجت إلى غيرها من السياقات لدرجة جعلت سيبويه نفسه يرى أن من الصعوبة وضع قوانين صوتية محددة لظاهرة الإمالة" (المطلبي، ١٩٨٤: ١٦٨).

نعود فنقرر أنها منتشرة في الجزيرة انتشاراً أكثر مما صورته المدونة العربية ببعض القبائل، وحدده القدماء، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية إلا إنها تتفاوت فيما بينها قلة وكثرة، يقول الشلبي: "إن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً مما ذكروه، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية، وإن تفاوتت قلة وكثرة، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جدا عن العرب في نطقهم، فقد رأينا أن في اليمن إمالة، بل إنها كما يقول ابن مقسم غالبة على ألسنتهم في أكثر الكلام، ورأينا أن في الحجاز إمالة، بل إن ابن الأنباري يجعلها خاصة بلغة أهله وإن في تميم وأسد وقيس إمالة" (الشلبي، ١٤٢٩/٢٠٠٨: ١٣٣).

وفي الواقع أن هذه النصوص التي عرضناها تدل على انتشار ظاهرة الإمالة انتشارا واسعا بين قبائل عربية كثيرة دون حصرها في قبيلة معينة، ولا يدرك ذلك إلا من كان صفته التطواف في بلاد العرب حتى أدرك هذه الحقيقة أبو عمرو، ولو كانت الإمالة لهجة محلية لما تجرأ أبو عمرو على القراءة بها، وكأنه في جمعه بين الفتح والإمالة أراد أن ينقل واقعا لغويا لمسه حقيقة لا يمكن تجاهله أو رده.

خامساً: كان من المفترض أن يلتزم بالإمالة، مثل قومه التميميين، إلا أننا نجده يميل إلى الفتح كذلك، ولعل السبب في سعيه نحو الفتح وعدم الاكتفاء بالإمالة، أنه وهو تميمي أغرم بالحجاز ووقع تحت تأثير عاطفته الدينية، فكان لا بد من أن يوفق بين لغة قومه التميميين ولغة الحجازيين، هذا وقد ورد نصان يظهران نزوعه نحو لهجة الحجاز، بل أنه أظهر نوعا من الاعتزاز بتتلمذه على أيديهم:

١- قال أبو بكر: كان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار، لا يكاد يخرج اختياره عما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تقدمه، وتقر له بفضله، وتأتم في القراءة بمذهبه" (ابن مجاهد ، د ت: ٨٢).

٢- "حدثنا ابن يوسف عن أبي عبيد عن حجاج عن هارون عن أبي

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

إسحاق قال: «قال أبو عمرو بن العلاء: أخذنا عن الأشياخ، نصر بن عاصم وأصحابه، قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: لكني لا آخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولا عن أصحابه، ولكن عن أهل الحجاز" (ابن مجاهد، د ت: ٢٨)، ومما يدعم هذا التوجه أخذ أبي عمرو بإمالة (الناس) في موضع الخفض، وهي لغة أهل الحجاز بها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه لم يكن اختياره عشوائيا، ربما لأنه أراد أن يجمع في أدائه كلمات القرآن ما اجتمعت عليه اللهجتان من فصاحة، ثَمَّة سؤالٌ يثار في هذا الخصوص: هل نعدُّ ما اعتمده أبو عمرو من إحكام الإمالة هو القاسم المشترك بين الحجازيين والتميميين؟

نشير إلى أن اختيار أبي عمرو لما اشتهر عنده من إمالة، هي ذاتها مما توافرت فيه الفصاحة عند الحجازيين والتميميين، ويتضح هذا الاعتبار فيما رواه المبرد في المقتضب من أن أبا عمرو اختار إمالة الألف من بناء فَعَالِ مما كان في آخره الراء لاختيار بني تميم إمالته، وهو ذاته مذهب أهل الحجاز، يقول: «واعلم أن بني تميم يختارون فيما كان على وزن فَعَالِ من المؤنث إذا سمي به أن يكون بمنزلة سائر ما لا ينصرف، فيقولون: هذه حذامُ، ومررت بحذامَ يا فتى، ورأيت حذامَ، وأهل الحجاز يقولون: هذه حذام، ومررت بحذام... فإذا كان اسم من هذه الأسماء -ما كان على وزن فَعَالِ -في آخره الراء اختارت بنو تميم مذهب أهل الحجاز، ليميلوا الألف؛ لأن إجناحها أخف عليهم، ولا سبيل إليه إلا أن يكسروا الراء، فيقولون: هذه حضارِ فاعلم، وطلعت حضارِ والوزن، ومررت بسفارِ يا فتى (المبرد، ١٣٨٦: ٣/ ٤٩-٥٠).

وعلى العموم فإن الأكثر عند العرب ليس الإمالة بإطلاقها، ولا الفتح بإطلاقه، وعلى ذلك نجد الكسائي مكثرا في الإمالة، وابن كثير منعدمة عنده، ومن هنا ربما كان أبو عمرو يسعى للتوسط في الظاهرة، أو للجمع بين الفتح والإمالة ردا على ما وجده من مذاهب القراء من انتشار الإمالة عندهم بشكل لافت، بل إنهم بالغوا في الإمالة حتى أنهم أمالوا ما ليس أصله الإمالة.

ولا يمنع ذلك من أن أبا عمرو أراد الجمع بينهما استلطافا لصفة الإمالة في حالة خاصة نقصد (مع الراء)؛ لأنها صفة من صفات لهجة تميم، بالإضافة إلى إدراكه أنه تقليد صوتي نجدي في جزئه الأكبر وأن كان بعضه تقليداً حجازياً كما مر في الناس، فأراد أن يضبطها بقواعد تحكمها؛ ربما لأنه وجدها فوضى لا يربطها رابط أو يحكمها حاكم، ويظهر ذلك في ربطها بصوت الراء.

ومن هنا يمكن القول أن أبا عمرو من أكثر القراء إدراكا لظاهرة الإمالة وما تمثله من جمالية خاصة في الذوق، تتمثل في محاولة تسهيل النطق وتهذيب الأصوات القوية؛ فالإمالة لا تحدث نتيجة السياق الصوتي العربي الذي يحكمه ضابط أمن اللبس أو صعوبة في الأداء.

نتائج البحث:

أولاً: الاعتدال اللغوي هو الجمع بين ظاهرتين لغويتين (متقابلتين) شائعتين مشهورتين في أداء القرآن في عمومه، كأن تجمع الفتح والإمالة، والهمز والتسهيل، وغيرها، فيختار إحدى الظاهرتين في سياق معين أو مع نمط معين أو مع مفردة لغوية، والظاهرة الأخرى مع حالات أخرى، بشكل متساوق دون الميل أو تغليب إحداهما على الأخرى.

ثانياً: اختار أبو عمرو في قراءته بعض أوجه الإمالة دون توسع في القراءة بها، حتى وجدنا الإمالة انتصفت عنده من حيث العدد مقارنة بأبرز القراء الميليين، وهو الكسائي، فنسبة ما أمال أبو عمرو إلى ما أمال الكسائي، وهو أكثرهم تزيد قليلا عن النصف، مما يدل على اعتداله في موقفه بين قراءة الحجازيين والتقاليد اللغوية للتميميين.

ثالثاً: تعددت أسباب الاعتدال اللغوي عند أبي عمرو في صورة جمعه بين الفتح والإمالة في قراءته، نذكر منها:

١- اطلاعه على تراث العربية، وتبحره في اللغة والنحو، حتى صار إماما فيهما، وهذا جعله يختار من القراءات الثابتة ما كان أقوى عنده وجها في العربية مما ثبت، فلم يفرق بين الحجازي والتميمي.

٢- لعل كثرة تطوافه في جزيرة العرب لمس أن الإمالة منتشرة انتشارا واسعا في جزيرة العرب، مما حمله على الجمع بين الظاهرتين، وكأنه أراد أن ينقل واقعا لغويا لمسه حقيقة لا يمكن تجاهله.

٣- كان للوفرة والتنوع في شيوخه الصدى الواسع في تكوين مذهبه في الاعتدال اللغوي، وتبنيه موقف الوسط في ظواهر لغوية أخرى شأنه في قراءته جميعها، كل ذلك يدعم وعيه لفكرة الجمع في ظاهرتي الفتح والإمالة، ولا يمكن إغفال ظاهرة على حساب أختها لمجرد أن نسبه ينتهي إلى تميم.

المراجع:

الأستراباذي، رضي الدين، ١٩٨٢، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأشموني، علي بن محمد، ١٤٠٩-١٩٩٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

أنيس، إبراهيم ، د.ت، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

أنيس، إبراهيم، ١٩٦١، الأصوات اللغوية، ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة.

التوحيدي، أبو حيان، ١٤١٨-١٩٩٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن الجزري، محمد بن محمد، د ت، النشر في القراءات العشر، إشراف علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ابن الجزري، محمد بن محمد، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ط١، غاية النهاية في طبقات القراء، المحقق: ج برجستراسر دار الكتب العلمية، بيروت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الجندي، أحمد علم الدين، ١٩٦٤، التميميون ومكانتهم في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلد ٢٥، ١٥٩-١٧٧.

الجندي، أحمد علم الدين، ١٩٨٣، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب.

حجازي، عمر علي، ٢٠٠٩، تخريج قراءات القراء الثلاث أبي جعفر ونافع وعاصم من طريقي الشاطبية والدرة، رسالة دكتوراه جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية الدراسات العليا، الخرطوم.

حسن، صلاح الدين، أبو عمرو بن العلاء ومنهجه في القراءات القرآنية والدراسات الصرفية والنحوية، مجلة الدارة، العدد ٤.

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين، ١٩٩٣، البحر المحيط، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ١٣٩٩-١٩٧٩، الحجة في القراءات السبع، ط ٣، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت.

دراز، سيد ، ٢٠١١، منهج يعقوب الحضرمي من خلال انفراداته عن القراء العشرة، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع٣٠.

الدمياطي، أحمد، ١٤٠٧-١٩٨٧، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المحقق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة.

الذهبي، محمد، ١٤٠٤، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق :بشار عواد معروف وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الراجحي، عبده، ١٩٦٩، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، مصر.

سبط الخياط، أبو محمد، ١٤٠٤-١٤٠٥، المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، ١٤٠، الكتاب، ط٢، تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين، ١٣٩٤- ١٩٧٤، الإتقان في علوم القرآن، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، د ت، كتاب إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

شاهين، عبد الصبور، ١٤٠٨-١٩٨٧، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شلبي، عبد الفتاح، ١٤٢٩/٢٠٠٨، في الدراسات القرآنية واللغوية- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

شيباني، عبد الوهاب، ٢٠١٠، قراءة الحسن البصري دراسة صوتية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر، مختبر الدراسات اللغوية جامعة منتوري قسنطينة، ع٦.

الفارسي، الحسن بن أحمد، ١٤٢٨-٢٠٠٧، الحجة في علل القراءات السبع، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان.

الفيومي، أحمد، ١٩٨٧، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت.

القيسي، مكي بن أبي طالب، ١٩٨٤- ١٤٠٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، مصر.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ١٣٨٦، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

ابن مجاهد، أحمد بن العباس، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

المطلبي، غالب، ١٩٨٤، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد.

ابن منظور، جمال الدين، ١٩٥٥، لسان العرب، ط٢، دار صادر، بيروت.

هلال، عبد الغفار، ١٩٩٣، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة.

ابن يعيش، موفق الدين، ١٤٢٢-٢٠٠١، شرح المفصل، ط١، المحقق: إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.